٢/ذو القعدة/١٤٢٥هـ
تكريم المعلم ١٤/كانون أول/٢٠٠٤م

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

(تكريم المعلم)

الحمد لله جعل الإنسان خليفته في الأرض يطوّر حياتها ويصوغها وفق إرادته حتى أجمعت الديانات كلّها على رفع قيمته، فكرّمه في كلّ مكان وزمان، كرّمه بالبرهان والبيان، فجاء تكريمه آية في القرآن: «ولقد كرّمنا بني آدم» كما جعل في التكريم فيضاً من السكينة في القلوب، وبعثاً للثقة في النفوس، وأشهد أن لا إله إلا الله أشرقت بنور علمه الظلمات، وأفاض على خلقه من عظيم حكمته وقدرته آيات بيّنات، فأودع النفوس سرّها ونجواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دسّاها، لسدد الخطى لمن أعطى واتقى ليرفع قدر الإنسان في تميّزه وعلمه فقال: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» والصلاة والسلام على رسولنا الأمين أستاذ العلم، والمعلمين أدّبنا بشرائعه، وهذّبنا بطبائعه شاد مباني العلم على عمد التقوى، واستمسك من التوكل على الله بالقدوة المثلى فكانت قيادته مطمح الآمال، ومسرح همم الرجال، حمل راية العلم منهاجاً وعزّزها براية التربية سراجاً وهّاجاً، صلاة الله وسلامه عليه وآله وصحبه والمستشرفين بالانتماء إليه آلاً وأصحاباً وأزواجاً.

أما بعد:-

فإنّه تحت عين الله، وباسم الله، وفي رحاب هذا الصّرح التعليميّ الشامخ بإنسانه وبنيانه على قمة صعيد سعيد من أرض الوطن الغالي، تظلّ قيادة التربية والتعليم في هذه المحافظة.. تظلّ السّباقة في تكريم رجال التربية والتعليم تكريماً متجدداً لا يتوقف.. وها هي اليوم تنظّم هذا اللقاء التكريميّ الهادئ الهادف لقاءً ما كنت لأوثر أن أتحدث فيه إلا لأنّه لقاء ممجّد ومتميّز يسمو القمة مجرّد عن الهوى، مبرّأ من الأذى وفاءً وتكريماً لأولي المعارف والنهى المؤتمرين بأمر العليّ الأعلى: «وقل ربّ زدني علماً»

إنّه لقاء يفتح آفاقاً جديدة في مواطن قلوبنا لتنطلق منها أروع آيات الامتنان في معيّة تكريم المعلّم الفارس الذي سبق بمآثره سبقاً بعيداً حتى جعلها الخليفة الأصيلة بدفعها المتجدد عطاءً وأداءً...

إنّها معيّة رجل الكرامة وعلوّ الهامة.. مربّي الأجيال.. وصانع الرجال.. إنّه المعلّم الزارع الرئيس في حقل المجتمع الكبير، فاقت زراعته كلّ زراعة، فزارع القمح يزرع لسنة وزارع البرتقال يزرع لعشر، أمّا زارع المائة سنة فهو زارع الرجال.. هو المعلّم..

وها نحن نعيش يوم تكريمه رجلاً كريماً من رجالات التربية والأمة والوطن تنامت أغراسه، وتسامقت سُمعته، وتعاظمت همّته على طريق القيام بمسئوليته التربوية، وفاءً وأداءً، وشمولاً واتساعاً.. إنّه المعلّم الذي تفجّر منابع الصحوة وسيد منافذ الغفلة، ويصدّ مكامن الشهوة، ويعزّز دوافع الهمّة ليظلّ المربّي الأصيل قدوة الجيل، لقد تمكّن المعلّم من اجتذاب القلوب حتى تردّد اسمه في القطاعات الشعبية سهلاً وهضاباً تستذكر الله وتقول: هذا أستاذي.. هذا أستاذي..

هذا هو يومُ الوفاءِ والعرفانِ بالجميلِ لهذا المربّي المعطاءِ الذي لا يضنُّ بجهدٍ أو بذلٍ أو عطاء.

للمعلّمِ الذي يقفُ وراءَ كلِّ عملٍ عظيم. للحشدِ الذي تعرفُه مختلفُ الفئاتِ والتوجهاتِ متمركزةً في مناصبِها ووظائفِها منجزةً مستوياتِها ماضيةً في تحقيقِ تطلّعاتِها، بل إننا إذا فتحنا دفاترَ التاريخِ وسبرنا أغوارَه فسوفَ يتأكّدُ لنا بأنّ المعلّمَ كانَ وراءَ كلِّ حضارةٍ يصمودِه يرسمُ خطوطَها ويشحذُه يرفعُ بنودَها.

إنّه يومٌ نضعُ فيه أرقى وأرفعَ النجومِ والياشين فوقَ جبينِ هذا المعلّمِ للتسموبه عن نجومِ الأرضِ وياشيمِها محلّقةً به فوقَ نجومِ السماء. إنّ هذا الاحتفالَ تعزيزٌ لمكانةِ المعلّمِ أمامَ الملأِ أمامَ الأجيال، بل أمامَ التاريخِ ليكونَ البدلَ الوحيدَ له إزاءَ البُعدِ عن الأضواءِ وإزاءَ تواضعِ الراتبِ وإزاءَ متاعبِ العملِ وتعقيداتِه وإزاءَ مصاعبِ الرؤيةِ وسلبيّاتِه... إنّه ناقوسٌ مجدّدٌ يدقُّ أبوابَ الغافلينَ أو المتغافلينَ عن إنجازاتِ هذا الإنسانِ العظيمِ ليحفروا له في قلوبِهم أشرفَ مكان.

إنّه رجلُ رسالةٍ ومعنى، رجلُ مبدأٍ وكرامة، ووطنٍ وهمومِه حيثُ يشاركُ في ميادينِ الجهاد. اعتُقِلَ معلّمون. خرجَ معلّمون بل استشهدَ معلّمون كانَ آخرُهم في هذه المديريّةِ الشهيدُ/ إبراهيم السيد رحمه الله. ومازالَ المعلّمُ الرمزَ المعتمدَ في الصمودِ في هذه الظروفِ القاهرةِ التي ينطلقُ فيها الغدرُ الظالمُ على شعبِنا فتكًا وتقتيلًا وهدمًا وتدميرًا، واغتيالًا واعتقالًا... لا يفوتُني أن أتقدّمَ بأصدقِ التهانيِ والمباركاتِ للمعلّمينَ المتميّزينَ معتزًّا ومفتخرًا إزاءَ هذا الفوزِ الذي جاءَ على خلفيّةِ الإخلاصِ في العطاءِ والصدقِ في الأداءِ آملًا من كلِّ معلّمٍ أن يبحثَ عن ذاتِه في حقيقةِ ذاتِه وعن عطائِه في حقيقةِ أدائِه.

تحيّةَ إجلالٍ وإكبارٍ لكلِّ مربٍّ ضحّى وعانى وبذلَ من أجلِ الأشكالِ والألوانِ لرفعةِ بني الإنسان. ومن خلالِ تجربتي الطويلةِ فإنني أرى أنّ التعليمَ طبيعتانِ متكاملتان: طبيعةُ فداءٍ وطبيعةُ وفاء. أمّا المعلّمونَ فهم طبيعةُ الفداءِ فتحًا للتأسيس، وأمّا المتعلّمونَ فهم طبيعةُ الوفاءِ فسحًا للتطويرِ ملاحقةً للتفوّقِ العلميِّ المعرفيِّ.

تحيّةً لجميعِ فئاتِ المعلّمينَ عاملينَ ومتقاعدينَ مجاهدينَ ومعتقلينَ ومجروحين، وفاتحةً وترحّمًا على أرواحِ الشهداءِ الرملّلين، وعلى أرواحِ باقي المعلّمينَ الراقدينَ تحتَ أطباقِ الثرى في رحابِ اللهِ ربِّ العالمين.

وإذ أتقدّمُ بالشكرِ الجزيلِ لهذه المديريّةِ إزاءَ مبادرتِها الجريئةِ بهذه اللفتةِ الكريمةِ لسماعِ صوتِ المتقاعدين، فإنني آملُ أن تتسعَ مساحةُ هذه المشاركةِ فتحًا لملفِّ المتقاعدينَ ليكونَ لهم نصيبٌ في المشاركةِ في باقي المناسباتِ واللقاءاتِ وما يتاحُ من نشاطاتٍ فالعاملونَ والمتقاعدونَ صنوانِ لا يفترقان، فمتقاعدو اليومِ هم معلّمو الأمسِ أمّا متقاعدو الغدِ فهم معلّمو اليوم.

إلى الأمامِ أيها المعلّمون يا حملةَ المشاعلِ وسُطَ العواصفِ الهوجِ... إلى العلاءِ إلى العَلَمِ ترفعونَه فوقَ أقدسِ القممِ... إلى السلامِ... إلى يومٍ تسكتُ فيه المدافعُ ويرجعُ فيه الحقُّ الضائع...

أيها المحفلُ الكريم، إلى اللقاءِ في احتفالٍ قريبٍ تضمُّ أحضانُ الدولةِ القادمةِ بقدسِها العاصمة... إنّه سميعٌ قريبٌ مجيب.

عمر عودة الأعا
مدير مديرية التربية والتعليم سابقًا